

ملتقى «القدس تنتفض... فلسطين تنتصر» في المتحف الوطني بدمشق؛ سورية هي الطريق لحماية الأقصى وإسقاطها بوابة لسقوط فلسطين

لورا محمود

تعتبر جريمة إحراق المسجد الأقصى من أشجع الاعتداءات التي قامت بها «إسرائيل» صاحبة التاريخ المعروف بالتهجير والتبويد والقتل. وبعد ستة وأربعين عاماً لا تزال هذه الجريمة جرحاً مؤلماً للشعب الفلسطيني، فداسرائيل «أرادت من خلال حرق الأقصى طمس المعالم العربية والإسلامية لمدينة القدس المقدسة وإزالة المسجد الأقصى بإقامة جدار الفصل العنصري الذي يعزل القدس عن محيطها الفلسطيني.

بمناسبة الذكرى 46 لإحراق المسجد الأقصى، نظمت مؤسسة القدس الدولية. سورية ملتقى بعنوان «القدس تنتفض... فلسطين تنتصر» في المتحف الوطني بدمشق، وجرى خلال الملتقى عرض فيلم قصير بعنوان «روح المآذن» تضمن مشاهد للمسجد الأقصى والقدس والممارسات الصهيونية تجاه أهلها، فيما تضمن فيلم «ياطك عزتي» مشاهد لاحتفامات المسجد من قبل قوات الاحتلال الصهيوني كما تضمن الملتقى معرض صور بعنوان «في القدس باقون».



شعبان



مقدم الحضور خلال الملتقى

قنديل: الأقصى يُحمى عندما تكون هناك قدرة عربية رادعة في وجه «إسرائيل» وهذه القدرة لا يمكن أن تتشكل من غير الثنائي الذي تمثله سورية والمقاومة

صبري: انشغال العرب بصراعاتهم الداخلية شجع الاحتلال «الإسرائيلي» على تنفيذ مخططاته في القدس وفلسطين

رغم كلّ ابتسامتها الآن بكاءً وعويلًا كالذي شهدناه في حربي تشرين وتموز..

العربية تضامنهم ووقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني، وأنّ هذه الفاعلية تنطلق اليوم من دمشق التي عانقت القدس، عبر التاريخ، بكل عراقتها وأجسادها وترانها وهي بمثابة صرخة من دمشق من أجل إنقاذ المدينة المقدسة وقضية فلسطين التي تراجع الاهتمام بها نتيجة التطورات التي تشهدها منطقتنا العربية..

وأوضح عبد المجيد أنه «في ظلّ صمت وتواطؤ العديد من عواصم العرب تحمل هذه الفاعلية من دمشق العروبة معاني كبيرة لدى أبناء شعبنا الفلسطيني، فالقضية الفلسطينية تتعرض لمحاولات جديدة لتصفية حقوق الشعب الفلسطيني إلا أننا كجزء أساسي من محور المقاومة الفلسطينية نعتبر أنّ صمود المقاومة وسورية وانتصارها هو بداية الطريق لاستعادة القدس وفلسطين..»

وتابع: «لا شك أنّ ما تشهده الأرض الفلسطينية المحتلة من عمليات تهويد واستيطان وحرق للأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، لا بدّ أنّ يلاقي ردّات فعل كبيرة في عالما العربي والإسلامي. واليوم نعتبر أنّ الدور الأساسي واليمني ومن يدعمه التيارات التكفيرية الإرهابية في سورية بالمال والسلاح العربية من هذا الاستعمار الجديد لا يتجدد الوصلة باتجاه فلسطين، فالكيان الصهيوني يحاول توظيف ما يجري في سورية والمنطقة العربية لمصلحته ومصلحة أهدافه لتصفية الحقوق الفلسطينية..»

وأشار نائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية سورية باسل جديعان، من ناحيته، إلى أنّ الهدف من عقد هذا المؤتمر هو توجيه رسالة واحدة ومحددة وهي أنّ القضية الحقيقية التي تستحق النضال والجهاد هي القدس

وأشار نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة القدس الدولية الدكتور فايز صندوق، فقال: «إنّ المسجد الأقصى هو رمز حضاري والاحتفال به كل سنة هو لاستنهاض الذكريات والمشاعر، ونحن اليوم في هذا الملتقى نعيد الذكرى 46 لإحراق الأقصى وأيضاً سنستنهض الهمم لذلك نحن متفائلون بالله وعدنا بالنصر وإن لم يكن في أيامنا، فلا بدّ أنّ يتحقق في زمن أيامنا، لكننا متفائلون بأننا سنعيد فرح الانتصار لأننا قادرون اليوم على مواجهة إسرائيل ومواجهة هذا الفكر التدميري والتكفيري..»

وأضاف: «إنّ ما قامت به إسرائيل يخالف المنطق والعدل من تهجير وتشريد للشعب الفلسطيني وعدم إعطائه حق العودة هدفه أن يحافظ هذا الكيان على وجوده..»

وأكد صندوق «أنّ ما نراه اليوم في سورية من حرب ودمار وتهجير هو امتداد لما جرى في فلسطين، فاليوم يريدون إنهاء سورية المحور الأساسي المتصل بفلسطين وإنهاء أي شكل من أشكال المقاومة..»

وفي مقطع مرئي، وجه مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ عكرمة صبري رسالة من القدس المحتلة، أوضح خلالها «أنّ بعض الدول العربية لم تواجه العدوان الصهيوني الذي حرق المسجد الأقصى بل اكتفت بالأقويل والاستنكارات»، معتبراً «أنّ العرب منشغلون بصراعاتهم الداخلية الأمر الذي شجع الاحتلال الإسرائيلي على تنفيذ مخططاته في القدس وفلسطين..»

وفي رسالة مماثلة، أعرب رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس المطران عطا الله حنا عن «استنكار كنائس القدس لما يتعرض له المسجد الأقصى»، معتبراً «أنّ أي اعتداء على المسجد الأقصى هو اعتداء على العرب جميعاً مسيحيين ومسلمين». وقال: «إنّ التحدّث بلغة العشيّة والطائفة يؤدي بنا إلى التفكك وتحقّق الغايات الصهيونيّة، فنحن طائفة واحدة اسمها الأمة العربية الفلسطينية ويجب علينا أن ندافع عن سورية بكلّ قوتنا لأنّها وفتت إلى جانبنا وكسرت كامل جهودها لمساندة المقاومة الفلسطينية..»

وحضر الملتقى السفير الإيراني في دمشق محمد رضا رؤوف شيباني، وسفير دولة فلسطين في دمشق محمود الخالدي، ومدير الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية السفير أنور عبد الهادي، وقيادات وأعضاء عدد من الفصائل الفلسطينية، وأعضاء مجلس أمناء وإدارة مؤسسة القدس الدولية - سورية ورئيس اتحاد الصحفيين الياس مراد.

تجدر الإشارة إلى أنه في 21 آب 1969 قام الإرهابي اليهودي الأسترالي دينيس مايكل، وبدعم من العصابات اليهودية، بإشغال النيران في المسجد الأقصى، فأحرق أثاث المسجد المبارك وجدرانه ومنبر صلاح الدين الأيوبي كما أّت النيران على مسجد عمر بن الخطاب ومحراب زكريا ومقام الأبرعين. وبلغت المساحة المحترقة من المسجد الأقصى ما يزيد عن 1500 متر مربع من أصل 4400 متر مربع، أي أكثر من ثلث مساحته الإجمالية. وأحدثت النيران ضراً كبيراً في أعمدة المسجد وأقواسه وزخرفته القديمة.

شركة اينفسكو ش.م.ل.	
الميزانية العمومية الموقوفة بتاريخ 2014/12/31	
سنة 2014/ل.ل.	الموجودات
13.430.934.309	الموجودات الثابتة (بعد الاستهلاك)
574.972.908	الموجودات المتداولة
33.857.036	النقد في الصندوق ولدى البنوك
14.005.937.222	مجموع الموجودات
سنة 2014/ل.ل.	المطلوبات
2.000.000	رأس المال
777.777	الاحتياطي القانوني
3.023.133.600	فروقات إعادة التقييم الأيجابية
733.342.239	التأجيل المنحورة
7.922.722.438	حسابات المساهمين الدائمة/تحويل
2.000.000.000	بنوك قروض طويلة الأجل/ قرض مدعوم
377.000.000	المطلوبات المتداولة
14.005.937.222	مجموع المطلوبات
مجلس الإدارة:	
الرئيس: المهندس الطحوان سليم حنوري	
الأعضاء: شركة كسادو هولدينغ ش.م.ل. السيد جورج إبراهيم مقبول	
مفوض المراقبة الأساسي: ضاهر وشركاه للتدقيق/ JBA	
مفوض المراقبة الإضافي: غير مفوض	

شركة بورتالونا ش.م.ل.	
الميزانية العمومية الموقوفة بتاريخ 2014/12/31	
سنة 2014/ل.ل.	الموجودات
894.114.333	الموجودات الثابتة (بعد الاستهلاك)
37.853.331	الموجودات المتداولة
24.817.481	النقد في الصندوق ولدى البنوك
3.065.272.000	مجموع الموجودات
1.259.107.309	المطلوبات
سنة 2014/ل.ل.	المطلوبات
3.000.000	رأس المال
1.000.000	الاحتياطي القانوني
298.473.262	تأجيل الفورة المالية
332.743.066	حسابات المساهمين الدائمة
779.000.000	المطلوبات المتداولة
1.259.107.309	مجموع المطلوبات
مجلس الإدارة:	
الرئيس: المهندس الطحوان سليم حنوري	
الأعضاء: شركة كسادو هولدينغ ش.م.ل. السيد جورج إبراهيم مقبول	
مفوض المراقبة الأساسي: ضاهر وشركاه للتدقيق/ JBA	
مفوض المراقبة الإضافي: الاستاذ رولان ماضي	

شركة ينابيع مياه تنورين ش.م.ل.	
الميزانية العمومية الموقوفة بتاريخ 2014/12/31	
سنة 2014/ل.ل.	الموجودات
14.771.817.866	الموجودات الثابتة (بعد الاستهلاك)
3.777.840.409	الموجودات المتداولة
8.000.000.000	النقد في الصندوق ولدى البنوك
19.548.658.275	مجموع الموجودات
48.948.973.663	المطلوبات
سنة 2014/ل.ل.	المطلوبات
18.000.000	رأس المال
7.000.000	الاحتياطي القانوني
31.018.867.809	تأجيل الفورة المالية
872.777.000	حسابات المساهمين الدائمة/تحويل
897.182.318	الاحتياطي المخصص
7.188.882.929	قروض طويلة الأجل
6.000.000.000	المطلوبات المتداولة
48.948.973.663	مجموع المطلوبات
مجلس الإدارة:	
الرئيس: المهندس الطحوان سليم حنوري	
الأعضاء: شركة كسادو هولدينغ ش.م.ل. السيد جورج إبراهيم مقبول	
مفوض المراقبة الأساسي: ضاهر وشركاه للتدقيق/ JBA	
مفوض المراقبة الإضافي: الاستاذ رولان ماضي	

شعبان: ما يحدث اليوم هو استكمال للمخطط الأصلي الذي بدأ في فلسطين وهدفه تقسيم المقسم وتجزئة المجرأ

وأضافت: «من لا يستعيد تاريخ فلسطين ومن لا يستعيد الممارسات الإجرامية الصهيونية في حق أهلنا وشعبنا في فلسطين، لا يستطيع أن يفهم كيف يقتل العلماء ويحرق المحاصيل في دير الزور والرقة والحسكة وكيف يذيب الأطفال ويهدم البيوت والمساجد والكنائس، ما لم يعلم أنّ أشجار الزيتون قد سرقت من كل بلدة فلسطينية..»

وأوضحت شعبان «أنّ من لا يستطيع أن يتذكر إحراق المسجد الأقصى لا يستطيع أن يعلم كيف حرق المساجد والجامع في حلب وبيداج وفي الموصل ولبيا وفي مصر واليمن. من لا يستعيد ما قامت به الصهيونية من حرق لشعبنا وأهلنا لا يستطيع أن يفهم كيف حرق الكاسية إذا لم ير كيف حرق الدوابشة في فلسطين..»

ورأت أنّ «ما يجب أن تفعله اليوم هو أن نزواج بين ما حدث في فلسطين وبين ما يحدث اليوم في عالما العربي والإسلامي، فهو استكمال للمخطط الأصلي الذي بدأ في فلسطين وهدفه تقسيم المقسم وتجزئة المجرأ، مشيرة إلى «أنّ الهدف اليوم هو تحويل أمّتنا إلى فلسطين كبرى وعلينا أن ننتبه لهذا الموضوع جيداً وعلينا أن تراجع ما حدث خلال الستين عاماً الماضية في فلسطين وما حدث في عالما العربي خلال هذه الأعوام الخمس الماضية، ولا بدّ لنا أن نغير الأسلوب والطريقة وأن نغف ما وأن نعلم كما قال الرئيس الواحد حافظ الأسد أنّ كل ما يوحدها هو صحيح وكل ما يفرقنا هو خطأ..»

وأكدت «أنّ سورية وشعبها وجيشها ورئيسها الدكتور بشار الأسد وبدعم حلفائها وأصدقائها وعلى رأسهم الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية الروسية، تمكنت من الصمود في وجه هذا المخطط وهذا الصمود نرجو أن يكون فاتحة لتغيير موازين القوى في المنطقة ولتغيير مستقبل المنطقة إلى ما نريده نحن، لا إلى ما يريدونه هم ونحن هنا لدينا مثال آخر للصمود وهو صمود الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تعرضت للعقوبات وأبشع أنواع الحصار ولكنها خرجت منه أقوى ونحن نبارك للشعب الإيراني وحدته وصلابته في مواجهة هذه المخطط الذي أصبح أنموذجاً للصمود. فالجمهورية الإيرانية بلد قوي متين اضطر الغرب أن يفاوضه ويعترف له بأنه فاضل بعزة وكبرياء وذكاء وندية..»

وشدّدت على «أنّ كل من يحاول أن يفرق بين الشعوب بأسلوب طائفي أو عرقي يخدم المصلحة الصهيونية، فليس هناك من ضير أن تكون عربية وأنتز بعرويتي وأن تكون معجبة بما تقوم به الجمهورية الإيرانية وليس على إيران أن تكون عربية لدعم الحق العربي. يجب أن ننهي من هذه الإشكالية التي يحاول البعض تصويرها على أنها إشكالية وهي ليست كذلك بل هي مصدر قوة لنا جميعاً..»

واعترفت «أنّ استهداف إيران وسورية وفلسطين هو استهداف وجود وهوية وحضارة، فحضارتنا العربية والإسلامية مختلفة عن الحضارة الغربية، فحضارتنا حضارة روحانية تعتمد على آلاف السنين من العيش المشترك والوّد المشترك بين الأديان المختلفة وبين القوميات المختلفة. فحضارتنا العربية الإسلامية بمسلماتها ومسيحيها وكلّ أطيافها تعتبر الإنسان مثلاً للتقدم وأساساً للحياة البشرية، بينما الحضارة الغربية تعتبر المادة هي الأساس..»

وأكدت «أننا سنكون نحن المشروع النهوضي العربي بالتعاون مع محور المقاومة والممانعة ووجه المستقبل لهذه الأمة والمنطقة»، مشيرة إلى أنّ «ما حصل في الخمس سنوات الماضية، رغم الألم، قد كشف كل طرف على حقيقته وليس علينا اليوم التعاون مع من لا يؤمن بهويته وعروبته ودينه ومشروعه، ومن أجل خدمة مستقبل هذه المنطقة على خيارنا أن تكون واضحة وتقف جميعاً صفاً واحداً..»

قنديل

ولفت رئيس تحرير جريدة «البناء» ورئيس شبكة «توب نيوز» النائب السابق ناصر قنديل إلى «أنّ ما تتعرّض له فلسطين لا يقل خطورة عن الذي يشهده الأقصى وتشهده القدس وهو السعي الدائم إلى تذبذب القضية الفلسطينية وتصفيتها وجعلها جزءاً من ذاكرة مبنية على اختراع هويات وولادات وانتماآت تحل مكان الهوية والولاء الأصليين، أي العروبة وفلسطين»

لذلك عندما تكون هنا في دمشق ونحني يوم فلسطين ويوم القدس لا ننصرف فقط لقضية المسجد الأقصى، بصفتها قضية هامة ومقدسة، بل ننصرف للعنوان الأعم والأشمل الذي يدونه لن نجعل الأقصى..»

وقال: «علينا اليوم أن نضع وننوه في الأوهام، لذا لا بدّ أن ندرك أنّ الأقصى يُحمى عندما تكون هناك قدرة عربية رادعة في وجه إسرائيل وهذه القدرة لا يمكن أن تتشكل من غير الثنائي الذي تمثله سورية والمقاومة..»

فسورية والمقاومة اليوم تخاض عليهما حرب شعواء تبدأ من أميركا وتنتهي بتنظيم القاعدة، في حلف جهنمي له عنوان واحد هو تصفية القضية الفلسطينية وإسقاط علم فلسطين، وإن إسقاط سورية هو بوابة لسقوط فلسطين وهذا يعرفه أهلنا في الأراضي المحتلة لذلك هم يقاوتون من أجل القدس ومن أجل فلسطين ويدعون لسورية بالنصر لأنّ سورية هي القلعة المنمنمة وهي الطريق الأقصر من أجل حماية الأقصى وحماية فلسطين..»

وأوضح «أنّ الحروب التي فجرت في المنطقة والهويات المتفككة المصلطة التي جرى تعميمها نجحت إلى حد كبير في خلق انتماءات وأولويات وهويات بديلة وصراعات واصطفافات على أساس هذه الهويات، وتشعر إسرائيل بأنها لم تعد هدفاً يُجمع عليه أو يشغل قلوب وعقول العرب وكيف يتخلصون من هذا العدو ومن المخططات التي يمثّلها. لكن اعتقد أنّ هذا طرفي وفي نهاية المطاف سيتقرر المصير الإجمالي العام للمشهد على ضوء ما يجري في سورية..»

وأكد أنه «على يقين مطلق بأن سورية ستخرج أقوى وستخرج منتصرة والمقاومة أيضاً ستخرج أقوى ومنتصرة، وهنا نستعير المقال الذي يقول (يضحك كثيراً من يضحك كثيراً) لنؤكد على الانتصار الهويّة الأصلية في النهاية لأنها الهويّة القادرة على أن تواجه كل هذه التحديات وعندما تنتصر الهويّة ستعود فلسطين إلى الواجهة وستعود القضية الفلسطينية إلى قلوب وعقول الناس أقوى مما كانت عليه وستكون التحديات التي تنتظر إسرائيل